Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفاصلة وملاءمته لما قبله وذلك قوله : « فانظري ماذا تأمرين » ثم الى هـــذا الاختصار والى البيان من الايجاز فان الكلام يفسده الاختصار ويعميه التخفيف منه والايجاز وهذا مما يزيد الاختصار بسطا لتمكنه ووقوعه ويتضمن الايجاز منه تعرفا يتجاوز محله وموضعه ... ثم فكر بعد ذلك في آية آية اوكلمة كلمة في قولـه : « إنَّ الملوك إدا دخلوا قريةً أفسدوها وجَعَلوا أعزَّةَ أهلها أذلةً وكذلك يفعلون » هذه الكلمات الثلاث كل واحدة منها كالنجم في علوه ونوره وكالياقوت يتلألأ بين شذوره . ثم تأمل تمكن الفاصلة وهي الكلمة الثالثة وحسن موقعها وعجيب حكمتها وبارع معناها . وان شرحت لك ما في كل آية طال عليك الامر ولكني قد بينت بما فسرت وقررت بما فصلت الوجه الدي سلكت والنحو الذي قصدت والغرض الذي اليه رميت والسمت الذي اليه دعوت ثم فكر بعد ذلك في شيء ادلك عليه وهو تعادل هذا النظم في الاعجاز في مواقع الآيات القصيرة والطويلة والمتوسطة فأجل الرأي في سورة سورة وفاصلة فاصلة وتدبر الخواتم والفواتح والبوادي والمفاطع ومواضع الفصل والوصل ومواضع التنقل والتحول ثم اقض ما أنت قاض » .

وحلل سورة « حم غافر » بهذا الأسلوب الجديد الذي لم نألفه عند نقاد تلك الفترة ، وهو منهج يولي السورة او القصيدة التامة عناية كبيرة وينظر اليها نظرة متكاملة لا تقف عند الجزئيات أو الأبيات أو الفنون البلاغية وانما تتجاوزها الى ما في الكلام من تلاحم وانسجام ونظم دقيق ومعنى رقيق .

الموازنة :

الموازنة عند الباقلاني سبيل معرفة جودة الكلام وروعته وقد اتخذها سبيلا الى تقريب اعجاز القرآن ، وقد رسم هذا المنهج بقوله : « فاذا أردنا ان نقرب عليه أمرا ونفسح له طريقا ونفتح له بابا ليعرف به اعجاز القرآن فانا نضع بين يديه الامثلة ونعرض عليه الاساليب ونصور له كل قبيل من النظم والنثر ونحضره من كل فن من القول شيئا يتأمله حق تأمله ويراعيه حق رعايته فيستدل استدلال